

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٥٨) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج٧٨)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق١٤)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج١٣)

نماذج من التحريف الصارخ (ق١٠)

مثال: حديث الثقلين (ج٤)

الاحد : ٢٩/ ذو القعدة/ ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/ ٦/ ١٨م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة" الجزء الرابع عشر.

وصلت معكم إلى حديث الثقلين، وبيئت لكم من أن حديث الثقلين تعرض لعدة أنواع من التحريفات،

التحريف العاشر: الطوسيون قالوا بأننا نشرح حديث العترة بهذه الطريقة؛ "من أن حديث الثقلين يقدم العترة أئمة في العلم أئمة في علم الدين"، وبيئت لكم ما قاله المرجع حسين البروجدي، وما تبناه أيضاً المرجع المعاصر السيستاني مشرباً مشرب البروجدي فهو تلميذه، أشرت إلى نقطة مهمة هو أن هؤلاء الطوسيين يفهمون الدين بنفس الطريقة التي يفهم الدين بها في أجواء سقيفة بني ساعدة، إنه فهم أعراي للدين فهم بدوي، فهم سطحي جداً، وكأن الدين تنظيم حزبي، هناك فكرة لحزب ما يجتمع حولها مجموعة من الناس، الدين عند السقيفتين اللعنتين بهذا المستوى.. مثلاً آخر من الأجواء الطوسية اللعينة:

محمد باقر السيستاني إنه ابن المرجع السيستاني وهذا كتابه (الأنباء الثلاثة الكبرى في الدين)؛

جعل أصول الدين في: (التوحيد، المعاد، والرسالة)، هذه أصول الدين عند محمد باقر السيستاني، وهي نفسها أصول الدين عند السيستاني، لأن العدل والإمامة ما هما من أصول الدين إنهما من أصول المذهب، وقد رتب أصول الدين بطريقة هي أسوأ من طريقة الأشاعرة، لأن الأشاعرة رتبوا أصول الدين بهذه الطريقة: (التوحيد، النبوة، المعاد)، محمد باقر السيستاني رتبها بهذه الطريقة: (التوحيد، المعاد، الرسالة).

القرآن بحسب تفسير محمد وآل محمد جعل للدين نبأ واحداً عظيماً إنه أمير المؤمنين، وهناك سورة في القرآن عنوانها النبأ، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِ الْعَظِيمِ، النبأ العظيم علي، لكن السيستاني لا يؤمنون بهذا، يؤمنون أن الأنباء الثلاثة الكبرى هي هذه التي شخصها وعينها الأشاعرة، هذا هو دين السيستانيين.

الجزء الرابع من (الأنباء الثلاثة الكبرى في الدين)، الطبعة الأولى، ٢٠١٨ ميلادي، صفحة (٥٠٧)، تحت عنوان: "اختلاف المذاهب في دين الإسلام"؛ وأما عن اختلاف المذاهب في الإسلام فإن هذا الاختلاف عموماً لا يمس أصول العقيدة - يعني أن المذاهب متفقة، وهذا هو الذي أقوله، المذاهب عباسية، وما يقال له مذهب أهل البيت هذا كذب وافتراء إنه المذهب الطوسي - وأما عن اختلاف المذاهب في الإسلام فإن هذا الاختلاف عموماً لا يمس أصول العقيدة والتعليمات الدينية بالنظر إلى حفظ القرآن الكريم الممثل لأصول الدين والتعليمات الدينية والآثار المتواترة المتفق عليها في التراث والتاريخ الإسلامي، إلا مسألة واحدة مهمة وهي مسألة موقع أهل البيت في الإسلام الذي هو محل خلاف بين أهل السنة بالمعنى العام والشيعة - "موقع أهل البيت في الإسلام!!"، ماذا يفقه هؤلاء السيستانيون من دين العترة الطاهرة؟ لا يفقهون شيئاً على الإطلاق.

موقع أهل البيت في الإسلام هو هذا في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - فِي عَلِيٍّ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾..

ولذا حينما تم هذا الأمر قال الله تعالى في السورة نفسها في الآية الثالثة بعد البسملة: ﴿الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾، "الذين كفروا"؛ هم من أتباع المذاهب التي أنكرت بيعة الغدير، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء هم الذين كفروا ببيعة الغدير وهم أبناء المذاهب الأخرى. - فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً، الإسلام صار إسلاماً عند الله بعلي بحسب بيعة الغدير..

هذا المضمون القرآني بديهي بالنسبة للذين يقولون نحن شيعة، وهذه الآيات في كتب السنة في رواياتهم في علي وفي بيعة الغدير، ما كان الإسلام إسلاماً لولا أهل البيت..

أي قرآن كريم تتحدثون عنه؟! ما هو هذا القرآن الذي أنا قرأت الآيات منه، ماذا تفقهون من القرآن؟ تتحدثون عن قرآن بتفسير الشيطان وهذا نقض لبيعة الغدير..

ويستمر في كلامه إلى أن يقول في صفحة (٥٠٩): وأياً كان فإن هذا الأمر - ما يرتبط بموقع أهل البيت في الإسلام بحسب كلامه - وإن لم يكن من أصول الدين باتفاق المسلمين - هل هي قضية انتخابية حتى أن أصول الدين يعينها المسلمون يتفقون أو لا يتفقون؟! ما هذا الهراء وما هذا الدين الخراء؟! من هم المسلمون والقرآن قد حكم عليهم بالكفر حينما كفروا ببيعة الغدير بصريح الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة؟! - بمعنى أن من لم يقف عليه لم يخرج عن الإسلام، وأن من لم يعرفه عن قصور لم يكن مؤاخذاً عليه في الدين، ولكنه أمر خطير ومهم في الدين بطبيعة الحال. إلى أن يقول: لكن رغم ذلك فإن هذا الاختلاف لا يعيق تشخيص حقائق أصل الإسلام وأهمية الوقوف عليه للمتبصر في أمر الدين - فموقع أهل البيت في الإسلام ليس من أصول الدين، وأصول الدين نعوذ فيها إلى المسلمين، وحينما لا نكون معتقدين بموقع أهل البيت في الإسلام فإن هذا لا يعيق تشخيص حقائق أصل الإسلام، ما هذا الهراء؟!

محمد باقر الصدر؛

رسالته العملية (الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت)، كذب هذا لا يوجد شيء اسمه مذهب أهل البيت، أهل البيت عندهم دين واحد؛ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، أصحاب المذاهب العباسية بما فيها المذهب الطوسي اللعين هؤلاء هم أسسوا لأنفسهم ديناً، هم أحرار فيما يعتقدون، لكن هذا العنوان هذا عنوان كاذب لا حقيقة له.

طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ في مُقدِّمة الرسالة العَمَلِيَّة مُحَمَّد باقر الصدر أثبت أصول الدين، وأصول الدين عند مُحَمَّد باقر الصدر أخذها من سِدِّ قطِب؛ (المِرْسَل، الرسول، الرسالة)، أصول الدين عند مُحَمَّد باقر السيستاني: (التوحيد، المَعاد، الرسالة)، أصول الدين عند مُحَمَّد باقر الصدر: (المِرْسَل، الرسول، الرسالة)، هذا هو الأصل الثالث الرسالة: وَأَمَّا الرِّسَالَةُ فَهِيَ الإسلامُ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ مُحَمَّدًا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وقد استهدف الإسلام قبلَ كُلِّ شيءٍ رِبَطَ الإنسانِ بِرَبِّهِ وَمَعَادَهُ - هذه أصول الدين عند الأشاعرة هي هي..

إلى أن يقولَ مُحَمَّد باقر الصدر في الصفحة السَّابِعة والسَّبعين: وللرسالة الإسلامية خصائصها التي تُمَيِّزُها عن سائرِ رسالات السماء وَسِمَاتِهَا التي جعلت منها حدثاً فريداً في التاريخ، وفيما يلي نذكر عدداً من الخصائص والسمات بإيجاز:

أولاً- إنَّ هذه الرسالة ظَلَّتْ سَلِيمَةً ضَمَنَ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ دُونَ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِأَيِّ تَحْرِيفٍ - بالضبط ككلام مُحَمَّد باقر السيستاني، ما هُم يشربونَ من نفس العيون الكدرة القذرة، مُحَمَّد باقر الصدر قطعاً أَلَفَ وَكَتَبَ قَبْلَ مُحَمَّد باقر السيستاني فَهُوَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْ تِلْكَ العيون القذرة قبله، وَيَسْتَمِرُّ فِي كَلَامِهِ وَحَدِيثِهِ وَهُوَ يَعِدُّ خِصَائِصَ وَسِمَاتِ هذه الرسالة الإسلامية، مثلاً:

سابعاً - الصفحة الثمانين - إنَّ هذه الرسالة لم يَفْتَصِرْ أَثَرُهَا على بناء هذه الأمة، بل امتدَّ من خلالها لِيَكُونَ قُوَّةً مُؤَثِّرَةً وَفَاعِلَةً فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ على مسار التاريخ - وما علاقته هذا بعقيدتنا؟ ما علاقته هذا بمعرفة إمام زماننا (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)؟! هذه أمورٌ تاريخيةٌ ما علاقتها بحقائق القرآن؟ ما علاقتها بمعارف أهل البيت؟ وهذه السِّمَاتُ السَّخِيفَةُ قَدَّمَهَا على ذكر الأمة.

تاسعاً - وقد اقتضت الحكمة الربانية التي ختمت النبوة مُحَمَّد أن تَعَدَّ لَهُ أَوْصِيَاءَ يَقُومُونَ بِأَعْيَاءِ الإِمَامَةِ والخلافة بعد اختتام النبوة وَهُمْ اثنا عشرَ إِمَاماً قَدْ جَاءَ النَّصُّ على عَدَدِهِمْ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ على روايتها أولَّهم أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ - إلى آخر ما جاء من ذكر أسماء الأمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا كُلُّ الَّذِي ذَكَرَهُ عن عقيدتنا بحسب ما قَالَ: وَفَقاً لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِيهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، إِنَّهُمْ سَمَّوْهُ مِنْ سِمَاتِ هذه الرسالة، أَيَّةُ رسالة؟! ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، هذا هو منطق القرآن، وهذا منطق مُحَمَّد باقر الصدر.

ثم يذكرُ عاشرًا: وفي حالة غيبة الإمام الثاني عشر عليه الصلاة والسلام أَرْجَعَ الإسلامُ النَّاسَ إلى الفُقهَاءِ وَفَتَحَ بَابَ الاجتهاد - في أي نص في القرآن أو في حديث العترة فَتَحَ بَابَ الاجتهاد؟ الأمة أَرْجَعُونَا إلى قُرْآنِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ وَقَالُوا: "مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ"، ووضَعُوا لَنَا برنامجاً للتعامل مع رواياتهم وأحاديثهم، باب الاجتهاد فَتَحَهُ نَوَاصِبُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، هذا الكلام ليسَ خَاصّاً بِمُحَمَّد باقر الصدر، هذا منطقُ حوزة النجف وكرهلاء..

- عرض فيديو لسامي البدري يُحَدِّثُنا عن عقيدته ببيعة الغدير والتي هي عقيدة أستاذه مرتضى العسكري. تعليق: ما تقولون عن هذا الضراط؟! وهل ستشكّلونَ عَلَيَّ أَنْ أَصِفَ أَقْوَالَ هَؤُلَاءِ بِالضُّرَاطِ؟ وأين تضعونَ هذا في ميزانِ حديث الثَّقَلَيْنِ؟ هذا منطقُ ناصبيٍّ بامتياز..

- عرض المقطع الثاني.

تعليق: لن أعلّقَ شيئاً على هذا الهراء وعلى هذا الدين الخراء!!

- عرض المقطع الثالث.

تعليق: كُلُّ واحدٍ مِنْهُمْ يَأْتِينَا بِشَيْءٍ مِنَ الهراءِ وَمَقْطَعٍ مِنْ مَقَاطِعِ الدِّينِ الخراء..

نذهب إلى الوائلي:

- عرض الوثيقة (٤٨) من الحلقة (١٣٤)، من برنامج (الكتاب الناطق)، من مجموعة وثائقي ضلال وبتريّة الوائلي.

تعليق: عن آية روايات هذا يتحدّث؟! أنا لا شأن لي بِكُتُبِ الحديثِ عِنْدَ نَوَاصِبِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، إِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ كُتُبِنَا الَّتِي اشْتَمَلَتْ على أَحَادِيثِ العترة الطاهرة..

هُوَ يَشْكَلُ على حجم العقارب التي ذُكِرَتْ في الروايات ويقول هكذا: (عقرب صغير بإمكانها أن تقتل الإنسان)، فماكو حاجة إلى عقرب بهذا الحجم الكبير. ويقول: (هاللون من الروايات أنا مو ملزم أؤمن بيها).

أنا أسأل الوائلي وأسأل الوائليين أقول: هل قرأت القرآن يا وائلي؟ ما هو القرآن في الآية الثانية والثلاثين بعد البسملة من سورة المرسلات يتحدّث عن جهنّم فيقول: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَاصِرِ﴾، ماكو داعي أن تكون الشرارة بحجم القصر، تكون شرارة صغيرة، ما هو الداعي لهذه الشرارة الكبيرة؟! يبدو أن القرآن أيضاً مشحونٌ بالإسرائيليات.

في سورة الإنسان، الآية الرابعة: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾، ماكو داعي سلاسل وأغلال، إمّا أغلال وإمّا سلاسل، فهذا كلامٌ إسرائيليّ أيضاً في القرآن.

في سورة الحاقة، الآية الثلاثين بعد البسملة وما بعدها في وصف الذين يُعَذِّبونَ في جهنّم: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ - غُلُّوهُ قَيْدُوهُ بِالْأَغْلَالِ - ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ - أَدْخُلُوهُ فِي النَّارِ - ثُمَّ فِي سُلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾، أدخلوه في داخل السلسلة، ما هو قد غُلِّلَ بِالْأَغْلَالِ، مثل ما يَـگُولُ الوائلي ماكو داعي، ما هذه السداجة؟! وما هذا الجهلُ بِحَقَائِقِ الْقُرْآنِ وَمَنْطِقِ الْقُرْآنِ؟!

في سورة الحج، الآية التاسعة بعد العاشرة بعد البسملة وما بعدها: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ - الْحَمِيمُ المِاءُ الَّتِي تَغْلِي وَتَغْلِي - يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ - وسائل ضَرَبَ على رؤوسهم - كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ماكو داعي لِكُلِّ هذا، ضربة واحدة على الرأس وتَقْضِي على الإنسان مثلاً يقول الوائلي، أي منطق هذا وأي ميزان عند هؤلاء؟!

في سورة هود، الآية الأربعين بعد البسملة وما بعدها في قُصَّة طوفان نوح: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فُلْنَا أَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ - لماذا يُغْرِقُ الله الحيوانات؟ هذا في الدنيا، ألم يكن كافياً أَنْ يَغْرِقَ الْقَوْمَ الضَّالِّينَ فَقَطْ؟! - وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾، ما الحاجة إلى موج كالجبال؟ لماذا كُلُّ هذا الطوفان؟ ولماذا سفينة؟ ألم يكن بإمكان الله أَنْ يَحْجِزَ مَكَاناً لَهُمْ لِنُوحٍ وَلِلَّذِينَ مَعَهُ وَلِلْحَيَوَانَاتِ بَعِيداً عن الماء؟! ابنُ نوح: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾، لماذا كُلُّ هذا بحسب منطق الوائلي؟ هذا هو منطق الهراء، بهذه الطريقة دُمِرَ دِينُ العترة الطاهرة ولا زالوا يعملون بهذه الطريقة..

-عرض الوثيقة التاسعة والأربعين من الحلقة (١٣٤) من برنامج (الكتاب الناطق)، من مجموعة وثائق ضلال وبتريّة الوائلي.

تعليق: هراء في هراء يقول: (الآن يضربون العلماء مثل جدّ جميل)، هذا المثل لم يضربه العلماء، أوّل من ضربه وجاء به رسول الله، رسول الله هو الذي حدّثنا عن أن انتفاعنا من إمام زماننا كانتفاعنا من الشمس إذا ما جلّ لها السحاب، وحال فيما بيننا وبينها السحاب، وهذا المثل ذكره إمام زماننا أيضاً في توقيع إسحاق بن يعقوب..

ثمّ يقول من أن الإمام الحجّة: (يطرح نظريته مع نظريات العلماء)، فهل الإمام الحجّة عنده نظريات؟ النظريات يُحتمل فيها الصواب والخطأ وفي أي مكان طرّح الإمام الحجّة نظريته مع نظريات العلماء؟! هو يشير إلى هذا الإجماع الشيطاني، (يطرح نظريته مع نظريات العلماء، يطرح آراءه، هسهه يقول لي ليش اختفى؟ هذا ما أعرفه).

ثمّ يقول: (الواقع التعليقات كلها ما أقدر اعتبرها تعليقات ناهضة)، لأنك لم تطّلع على أحاديث أهل البيت ولست على خبرة بأحاديث العترة الطاهرة في شؤون الثقافة المهدوية فيما يرتبط بأسرار الغيبة وأسرار الظهور، وهذا حالك أنت كحال سائر أصحاب العمام في النجف وكربلاء الذين لا معرفة لهم بإمام زمانهم، ولا معرفة لهم بشؤون إمام زمانهم، الواقع يشهد بهذا..

-عرض الوثيقة الخمسين.

تعليق. فالإمام المهدي مجرد فكرة إيجابياتها أكثر من سلبياتها!! أين تضعون هذا في ميزان حديث الثقلين؟ هذه العقيدة بإمام زماننا هكذا تكون مع سوء الأدب: (لا يتصور البعض من عندنا ان احنا نقعد ننتظر أكو واحد اسمه مهدي يجي يحل مشاكلنا، هذا مهدي مجرد فكرة إيجابياتها أكثر من سلبياتها)، هكذا يعرض إمام زماننا من قبل المدرسة الطوسية القذرة عبر ناطقها الرسمي العقائدي الوائلي، ولذا لا نعب من أن يصف تفسير إمام زماننا بأنه تفسير عجوز مخرفة فيما يرتبط بتفسير (كهيعص).

-عرض الوثيقة (٥١).

تعليق: على أساس الأخ مفسر القرآن!! (القرآن هالعتاء الضخم ما يجي بهالمحاولات هذي المادري شلون)، على أساس أنه على إمام معارف القرآن!! لقد تتبعت مجالسه فما فيها إلا المنطق الناصبي القذر..

إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يحدّثنا عن أمّتنا:

في (الكافي الشريف) / طبعه دار الأسوة / طهران / إيران / الجزء الأول / الصفحة السابعة والعشرين بعد المئتين / الحديث الثاني: بسنده - بسند الكليني - عن إسحاق بن غالب، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، في خطبة له يذكّر فيها حال الأمة وصفاتهم - أقرأ جانباً منها: إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلى بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن يتابع علمه، فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجدّ طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار مدّ بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ومعميات السنن ومشبهات الفتن - الخطبة طويلة، هذا بعض شأن وبعض شيء وبعض فهم وبعض معرفة من المعرفة التي يريد أمّتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن نكون عليها في عقيدتنا بهم، أين هذا المنطق من منطق الهراء ودين الخراء الذي كنت أعرض لكم أمثله منه؟!

جولة بين آيات الكتاب الكريم كي نفهم مضمون حديث الثقلين؛

فقد بينت لكم من أن حديث الثقلين ما هو بالحديث الذي يمثّل الغاية القصوى في العقيدة والمعرفة، إنه حديث برزخي ما بين مرحلة التنزيل والتأويل بمثابة مقدمة لأولئك الذين يريدون معرفة حقيقة دين العترة، حاجتنا إلى المعصوم أكثر من حاجتنا إلى الكتاب، أهمية المعصوم أكثر من أهمية الكتاب، لأن الكتاب شأن من شؤون المعصوم، هذا التوافق وعدم الافتراق لأن المعصوم لن يكون بمنأى عن الكتاب، ولأن حقيقة الكتاب لن تكون بمنأى عن المعصوم، وإلا فإن الكتاب وجود صامت إذا أردنا أن ننظر إلى هذه الجهة يكفينا أن نعرف الحقيقة فإن الكتاب وجود صامت والمعصوم وجود ناطق فكيف يتساوى الوجود الصامت مع الوجود الناطق؟! الكتاب نص بحاجة إلى تفسير، والمعصوم ملم بنص الكتاب هذا ولم يتفسره وأسراره فهو الحاكم عليه، فكيف يكون الحاكم والمحكوم بمنزلة واحدة؟! كيف يكون المفسر والمفسر بمنزلة واحدة؟! والقضية أبعد من كلّ هذا.

في سورة النحل، الآية التاسعة والثمانين بعد البسملة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، فهذا القرآن تبيان لكلّ شيء، من الذي يظهر لنا هذا التبيان؟!

في السورة نفسها، الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وربما لا يتفكرون، فهل هذه الأمة قادرة على أن تستخرج حقائق القرآن التي قد لا تتفكر حتى بعد استخراج حقائق القرآن بحسب حاجتها من قبل رسول الله؟!

سؤال: إذا كان القرآن تبياناً لكلّ شيء وكان النبي قد بينه أين بيان النبي لكلّ حقائق القرآن في أي مكان؟ لو كان لبنان..

أحاديث النبي في الأحاديث التفسيرية عندنا قليلة جداً، لماذا؟ لأن الأمة لم يذكروا لنا أحاديث النبي في تفسير القرآن لأنها كانت تتناسب مع مرحلة التنزيل، وجاءت مرحلة التأويل فنسخت تلك المرحلة، ما عندنا من أحاديث النبي في تفسير القرآن إنها الأحاديث التي كانت في مرحلة التنزيل وهي تناسب مرحلة التأويل، فهذه موجودة عندنا في الأحاديث التفسيرية، وكذلك ما جاء عن النبي من الأحاديث البرزخية كحديث الثقلين، كحديث منزلة أمير المؤمنين، منزلة علي من محمد صلى الله عليه وآلهما وألهما هي كمنزلة هارون من موسى، هذه أحاديث برزخية للمحاجة وفتح الباب أمام الذين يبحثون عن الحقيقة كي يصلوا إليها كي يدخلوا إلى دين العترة من هذه البوابات..

في سورة النحل، الآية الرابعة والستين بعد البسملة: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، الاختلاف من طبيعة الناس، والاختلاف من شؤون هذه الأمة، والاختلاف حالة موجودة عند الصحابة في زمان النبي وبعد زمان النبي، فالآية تتحدّث عن اختلافهم وكان النبي موجّداً بينهم، حينما لا يكون النبي موجوداً بينهم سيكون اختلافهم أكبر، هذا شيء منطقي، ولذا فإن الأمة بعد النبي بحاجة إلى مفسر كالنبي، وهؤلاء هم الذين ذكروا في الآية السابعة من سورة آل عمران، الآية السابعة بعد البسملة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، قطعاً النبي هو أول هؤلاء، الذين معه بنفس الدرجة من العلم الوصف مشترك فيما بينهم: (راسخون في العلم)..

هذا الكلام بحاجة إلى تقدير من خلال نفس الآية، نحن كيف نقدّر الكلام في لغة العرب؟

من خلال معنى مُجَمَّل الكلام، الآية تتحدّث عن مجموعة ضالّة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زُغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾، هذه مجموعة ضالّة، ومجموعة راسخة في العلم، إذاً أين المجموعة المهدتية التي تكون تابعة للراسخين في العلم؟ هؤلاء هم، فهنا تقدير في الكلام: وأما الذين يصدّقون الراسخين في العلم: "يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا"، هذه قراءة العترة، وهذا تأويل العترة لقرّانهم، هذا المضمون وردّ في الروايات والأحاديث عن أئمّتنا في الكافي الشريف وغيره..

في سورة الجاثية، الآية الثامنة والعشرين بعد البسملة وما بعدها، لقطة وصورة من يوم القيامة، وهي انعكاس لما كان في الدنيا: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً - إِنَّهُ هُوَ الْمَوْقِفُ، لشدة الهول تجتو الأمم على ركبها - كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ - الأحاديث تُخبرنا عن رسول الله من أنّه سَيَسْأَلُ الْأُمَّةَ مَاذَا فَعَلْتُمْ مَعَ الثَّقَلَيْنِ، ماذا فعلت مع الكتاب وماذا فعلت مع العترة - هَذَا كِتَابُنَا - بحسب قراءة حفص، قراءة المصحف - يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، "هَذَا كِتَابُنَا؛" إذا كان المراد من الكتاب هو هذا القرآن فإنّ التعبير ليس بليغاً هنا حينما تقول الآية: "هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ"، هذا التعبير: (عليكم) لن يكون مناسباً لكتاب صامت، يفترض أن يكون التعبير هكذا: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ فِيكُمْ، يَنْطِقُ بَيْنَكُمْ)، وهذا نطق مجازي، لكن بحسب قراءة العترة: (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ)، هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ، هُنَاكَ نَاطِقٌ يَنْطِقُ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَمِنْ هُنَا فِي أَحَادِيثُنَا يُقَالُ لِلْقُرْآنِ: "الْكِتَابُ الصَّامِتُ وَيُقَالُ لِعَلِيِّ الْكِتَابِ النَّاطِقُ"، بحسب قراءة العترة الطاهرة: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

في تفسير القمي؛

طبعه مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، صفحة (٦٣٦)، الرواية عن أبي بصير، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: قَالَ: قُلْتُ - أَبُو بصير - قُلْتُ: "هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ" - فماذا قال إمامنا الصادق؟ - قَالَ: إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ - يتحدّث عن الكتاب المصحف القرآن - وَلَنْ يَنْطِقَ - ولن للنبي التأييدي لا في الدنيا ولا في الآخرة - وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ: "هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ"، قُلْتُ: إِنَّا لَا نَقْرُوهَا هَكَذَا، هَكَذَا وَاللَّهِ نَزَلَ بِهَا جِبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا حُرِفَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. إذا نظرنا إلى الآية: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، هُنَاكَ خَلَلٌ بِلَاغِي..

في الجزء الثامن من (الكافي الشريف)، طبعه دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة السابعة والأربعين، الحديث الحادي عشر، إمامنا الصادق يقول: (إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ)، إلى آخر ما جاء في الرواية الشريفة. في سورة المؤمنون، الآية الثانية والستون بعد البسملة: ﴿وَلَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَكِنَّا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ (يَنْطِقُ بِالْحَقِّ)، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، الكتاب الصامت لا يمكن أن نُعَبِّرَ عَنْهُ تَعْبِيرًا حَقِيقِيًّا مِنْ أَنَّهُ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، والتعبير هنا تعبير حقيقي، هذا الناطق هو محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في نهج البلاغة الشريف؛

طبعه دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة التاسعة والعشرين بعد المئة، الكلام المرقم بالرقم الخامس والعشرين بعد المئة، أمير المؤمنين يُحدّثنا عن القرآن: هَذَا الْقُرْآنُ إِذَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَتَيْنِ - "خَطٌّ مَسْتُورٌ؛ سُرَّتْ فِيهِ الْمَعَانِي، سُرَّتْ فِيهِ الْحَقَائِقُ، هُوَ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، لَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ هَذَا لَيْسَ ظَاهِرًا إِنَّهُ مَسْتُورٌ - لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ - هذا كتاب صامت، لا يمكن أن يساوي مع الناطق بلسان - وَلَا يُدْرِكُ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ - لا يدرك له من ترجمان - وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ - مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَنْطِقُونَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَسْتُورِ؟ إِنَّهُمْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، مَنْظُومَةٌ فِكْرِيَّةٌ مُتَكَمِّلَةٌ هَذَا هُوَ دِينَ الْعِتْرَةِ.. في الصفحة الثامنة والخمسين بعد المئة في الخطبة الثامنة والخمسين بعد المئة أمير المؤمنين يقول: ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ - اسْتَنْطِقُوا هَذَا الْقُرْآنَ، هَلْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَسْتَنْطِقُوهُ؟! - وَلَنْ يَنْطِقَ - إِنَّهُ صَامِتٌ، إِنَّهُ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَتَيْنِ - وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ - أَنَا الَّذِي أَنْطِقُ عَنْهُ - أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثُ عَنْ السَّامِي وَدَوَاءُ دَانِكُمْ وَنَظْمٌ مَا بَيْنَكُمْ - هذه الحقائق من الذي يستطيع استخراجها؟

في الجزء السابع من (السنن الكبرى) للبيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨)، طبعه دار الفاروق، الطبعة المعروفة والمشهورة، الصفحة الثالثة والثلاثين بعد المئتين: يسنده، من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّئى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلَا لَا تُغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَلْغِي عَنْ أَحَدٍ سَاقٍ أَكْثَرَ - قَالَ مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ ذَكَرَ مَقْدَارًا - مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةً بَرَاءَ يَعْنِي دِينًا أَبْتَرُ - أَوْ سِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُ فَضْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ - لِمَاذَا يَا عُمَرُ؟ لِمَاذَا تَأْخُذُ بِالْمَالِ مِنَ النَّاسِ لِمَاذَا؟ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا التَّشْرِيعِ؟ - ثُمَّ نَزَلَ، فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْتُابُ اللَّهِ تَعَالَى أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ أَوْ قَوْلُكَ؟ قَالَ: بَلْ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: نَهَيْتُ النَّاسَ أَنْ يَغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا" - والقنطار مَالٌ كَثِيرٌ كَثِيرٌ جِدًّا - فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ - كُلُّ أَحَدٍ وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الرَّجُلِ نَطَقَ بِالْحَقِيقَةِ - قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تُغَالُوا فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ، أَلَا فَلْيَفْعَلْ رَجُلٌ فِي مَالِهِ مَا بَدَأَ لَهُ - هذه الواقعة ذكرها البيهقي، وذكرها أيضاً السيوطي المتوفى سنة (٩١١) في الجزء الثاني من (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، طبعه دار إحياء التراث العربي، صفحة (٤٣٦) ذَكَرَ الْحَادِثَةَ نَفْسَهَا وَمَا قَالَهُ عُمَرُ: (كُلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ)، وقد صدّق الرجل في ذلك.

وذكرها المتقي الهندي في (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال)، المجلد الثامن الذي يشتمل على الجزأين الخامس عشر والسادس عشر، طبعه دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء السادس عشر، صفحة (٢٢٥)، رقم الحديث (٤٥٧٨٨): (كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ)، أين تضعون هذا بالقياس إلى هذا؟! هذا هو حال الصحابة، نحن لا نطالب الصحابة بأكثر من هذا، أناس أعراب بدو جهال، هذا هو حدّهم من العلم، أما هؤلاء اتحدّث عن العترة فهؤلاء أناس اختصهم الله بعلمه، هذه قضية لها خصوصياتها.

يقول أمير المؤمنين عن علاقته برسول الله؛

في (نهج البلاغة)، صفحة (٢١٩)، من الخطبة المرقمة (١٩٢)، الخطبة القصاصة، أمير المؤمنين يقول عن علاقته برسول الله: وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ - للنبوة رائحة خاصة، تلك الرائحة التي شَمَهَا يعقوب، يعقوب كان في فلسطين فلما أعطى يوسف القميص لإخوانه وكان في مصر فماذا قال يعقوب؟ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ، هذه رائحة النبوة، علي يتحدّث عن هذه الرائحة، رائحة النبوة لا يشمها كل أحد، يشمها الأنبياء فقط، يشمها أوصياؤهم، خديجة مثلاً هل كانت تشم رائحة النبوة؟ لم تكن خديجة تشم رائحة النبوة مع علو منزلتها، هذا شيء فيما بين محمد وعلي..

- وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ يَخَاطَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ - الوحي الذي كان ينزل على رسول الله في القرآن كُلُّهُ كَانَ يَسْمَعُهُ عَلِيٌّ - وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ

وَلَكِنَّكَ لَوَظِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ - هؤلاء هم الذين اختصهم الله بتفسير قرآنه، وهؤلاء هم العترة الطاهرة، فأين هؤلاء من هؤلاء الذين لا يعرفون أحكام التيمم ولا يعرفون أحكام الصداق وغيره؟! أين وجه المقايضة؟ لا وجه للمقايضة أبداً..

إذاً كيف يمكن أن نساوي في المنزلة ما بين كتاب صامت وما بين هذه الحقائق الإلهية الناطقة المنيرة؟! إنها منيرة بنور الله، وناطقة بلسان الله، هؤلاء هم لسان الله، هكذا نُسلم على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في زيارته الشريفة: (مَنْ أَنَّهُ عَيْنُ اللَّهِ النَّاطِرَةِ، وَمَنْ أَنَّهُ أَذُنُهُ الْوَاعِيَةِ، وَمَنْ أَنَّهُ يَدُ اللَّهِ الْبَاسِطَةِ، وَهُوَ لِسَانُهُ النَّاطِقُ، وَهُوَ قَلْبُهُ الْوَاعِي)، أمير المؤمنين هو الذي يقول الرواية في كتاب التوحيد للصدوق المتوفى سنة (٣٨١) للهجرة: (أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي)، هؤلاء كيف يمكننا أن نقايسهم بكتاب يستطيع الضلال في هذه الأمة أن يعثوا به وأن يحولوه إلى كتاب ضلال؟!

عدد القراءات في سقيفة بني ساعدة بحسب ما هو مدون في كتب القراءات وصل إلى أربعين قراءة، إذا أردنا أن نقبل منهم القراءات السبع وأن نقول كما يقولون من أن جبرائيل نزل بها، فمن الذي نزل ببقية القراءات إلى الأربعين؟ من أين جاؤوا بهذه القراءات؟! مع أن القراءات الأولى لا نزل بها جبرائيل ولا هم يحزنون، فهذا كتاب عثت به الأمة ولا زالت الأمة تعبت به، ادخلوا إلى الإنترنت وتابعوا الذين يتحدثون عن القرآن وماذا يقولون وكيف يفسرون القرآن، في كل يوم يخرج علينا خارج يتحدث عن القرآن بشيء غريب وعجيب، هذا هو القرآن الذي بإمكان الناس أن يحولوه إلى كتاب ضلال. ولكن هل يستطيع أحد أن يحول علياً إلى رمز للضلال؟ لا يمكن هذا، يمكن أن يضحك على نفسه، أما علي فهو علي، لن يستطيع أحد أن يحوله إلى رمز ضلال إلى بوابة ضلال، لأن النبي أخبرنا من أننا حينما نتمسك بهذين الثقلين وحينما نتمسك بالعترة فإنهم لن يخرجونا من هدى إلى ضلال، وسيكون القرآن معهم كتاب هدى ولن يكون كتاب ضلال مثلما هو مع المجموعات الأخرى ومع الفرق الأخرى، حكاية واضحة وصريحة، حديث الثقلين بين وصريح..